الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الأدب واللغات
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص اللسانيات التطبيقية

مذاهب العلماء في إعجاز ظواهر الرسم القرآني

دراسة وصفية تحليلية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

اعداد الطالب:

الطاهر بورابا

الاستاذ المشرف:

د.عمرو رابحي

أعضاء المناقشة:

1-أ/ يمينة مصطفاي	جامعة البويرة	رئيسا
2 -أ/عمرو رابحي	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3-أ/عبد القادر التواتي	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الدراسية

2020-2019

الإهداء:

إلى أمي، وأبي،

إلى أخواتي، و إخواني،

إلى زوجتي،

إلى كل من علمني.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا , والصلاة والسلام على من بعثه الله بالمعجزة الكبرى ; معجزة القرآن , ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا , وعلى آله وأصحابه والتابعين , وبعد :

الكتابة هي وسيلة لحفظ العلوم في بطون الأسفار , إذ أنها سبب لتخليد الأفكار , والحرز الواقي للعلوم والحكم من النسيان , والمعتمد الذي يرجع إليه عند النسيان ، إذ لا يصيبها ولا يطرأ عليها ما يلحق بالأذهان

هذا عن الكتابة عموما , فماذا لو جمعناها بالقرآن ؟ !, حصلنا على أجمل ما تحلى به الإنسان من أجلّ علوم القرآن ; علم رسمه على ما جاء في مصاحف سيدنا "عثمان "– رضي الله عنه – وفن ضبطه الذي به يزول اللبس عن حروفه وكلماته , فتتبين به غاية البيان .

القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة , فكلما تقدم العلم ومرت الأزمان ظهرت وجوه جديدة من وجوه إعجاز القرآن لتكون دليلا على صدقه , وشاهدا على أنه كلام الله المنزل على خاتم الرسل – "محمد صلى الله عليه وسلم" – ومن أنواع إعجاز القرآن التي تناولها العلماء والمهتمون بعلوم القرآن : إعجاز الرسم القرآني , وفي هذا الوجه تفاوتت واختلفت مواقفهم بين مؤيد ومعارض , بين المثبتين لهذا النوع من الإعجاز والنافين .

من هذا التعارض أتت فكرة هذا البحث لدراسة هذه الأقوال , ومحاولة تأصيل مسائل هذا النوع تأصيلا علميا, وعليه :

فلإشكالية التي يحاول البحث إيجاد مخرج لها هي : هل القرآن الكريم معجز في رسمه ؟. وتدخل تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات , تحاول هذه الدراسة الإجابة عنها وهي :

– ما المقصود بظواهر رسم القرآن ؟

– كيف نشأ وتطور علم الرسم العثماني ؟

– ما حكم مخالفة الرسم العثماني ؟

– ما هو رأي كل مذهب في قضية إعجاز ظواهر الرسم القرآني ؟و ما هي أدلة كل مذهب ؟ , وكيف علل ووجه القائلون بالإعجاز هذه الظواهر؟.

وللإجابة عن الإشكالية و ما تضمنته من تساؤلات, وبناء على ما سبق ذكره, ستتم معالجة هذا الموضوع وفق خطة تشتمل على مقدمة وفصلين وخاتمة, وفق التفصيل الآتي :

مقدمة تشمل: تمهيدا وعرضا مختصرا للموضوع وسبب اختياري للموضوع والإشكالية ثم خطة البحث والهدف من الدراسة والمنهج المتبع وأهم الدراسات السابقة.

الفصل الأول جاء عنوانه بـ: علم الرسم القرآني وظواهره, وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول حددت فيه أهم المفاهيم التي لها علاقة بالموضوع وهي: المذهب, الإعجاز, الرسم القرآني ثم ظواهر الرسم القرآني, أما المبحث الثاني فكان على نشأة وتطور علم الرسم القرآني, والمبحث الثالث خصصته للحديث عن آراء العلماء في حكم مخالفة الرسم العثماني.

والفصل الثاني جاء خاصا بدراسة آراء العلماء حول قضية الإعجاز في ظواهر الرسم القرآني , وقد قسمته إلى مبحثين : متحدثا في الأول عن رأي المذهب الأول وأدلته وأهم توجيهاتهم لظواهر الرسم القرآني وختمته بمناقشة للمذهب ,وفي المبحث الثاني جاء حول رأي المذهب الثاني وأدلته ومناقشته.

وختمت بحثي بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع.

أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب المنهج المقارن, حيث استعملت المنهج الوصفي التحليلي في نقل ما قاله العلماء في كل نقطة من البحث ثم تحليليها , أما المنهج المقارن عند المقارنة بين المواقف والآراء والأدلة التي جاء بها كل مذهب بغية الوصول إلى أهداف البحث والمتمثلة في :

– إلقاء الضوء على مواقف العلماء من مسألة إعجاز الرسم القرآني , وبيان الراجح من هذه الأقوال .

– توضيح مسألة الرسم القرآني بين التوقيف والتوفيق لتوضيح حكم مخالفة الرسم القرآني .

– محاولة استيفاء جميع جوانب موضوع : إعجاز الرسم القرآني بقدر الطاقة .

ومن الدراسات التي سبق وأن عالجت هذا الموضوع والتي ظهرت على شكل مؤلفات كثيرة نذكر منها , المقنع "للداني" هجاء مصاحف الأمصار "للمهداوي" كتاب البديع "لابن معاذ الجهني" وعنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل "لابن البنا المراكشي" , بالإضافة إلى بعض الرسائل والدراسات الجامعية كمذكرة الماجيستر في العلوم الإسلامية بعنوان : توجيه ظواهر الرسم العثماني عند "ابن البنا المراكشي" " لفتحي بودفلة" ومذكرة ودلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم لـ"بلفول سمية " .

إلا أن ما سبق ذكره من الكتب قد اكتفى بنقل الروايات المختلفة وتقييدها ومحاولة خدمة رأي أصحابها , أو محاولة إيجاد تفسيرات لبعض هذه الظواهر في إطار قواعد اللغة , أو علم التجويد , أو تفسيرات صوفية باطنية , كما هو الحال عند صاحب كتاب : عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل أما عن الدراسات والرسائل الجامعية على أهميتها لم تف بالغرض المطلوب من حيث حجمها وعمق دراستها , فحاولت إضافة شيء جديد يتمثل في : دراسة رأي مذهب وأدلته ومناقشته مناقشة علمية , بغية تبيين مبالغات القائلين بالإعجاز وفضح شبه النافين له، والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:

علم الرسم القرآني وظواهره

الفصل الأول: علم الرسم القرآني وظواهره

المبحث الأول: مفاهيم وتحديدات

1-1- تعريف المذهب لغة واصطلاحا:

لغة: جاء في معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بأنه:" الطريقة والمعتقد الذي يذهب إليه. يقال: ذهب مذهبا حسنا. ويقال : ما يدري له مذهبا : أصل"[1]

وجاء في اعتقاد أهل السنة بأن: "المذهب هو المسلك, يقال: هذا مذهب فلان. أي: طريقه الذي ذهب منه وسلكه. ويقال: فلان ذهب في مذهب فلان. بمعنى: في طريقه الذي سلكه".[2]

يشير التعريفان إلى أن المذهب في أبسط معانيه اللغوية هو : السبيل والمنهل الذي يتخذه صاحبه في قضية أو موضوع ما . والذي يأتي بعد صاحب المذهب يسمى بأتباعه , أي : اتخذوا طريق صاحب المذهب وذهبوا إلى معتقده.

اصطلاحا: اصطلح على أن المراد بالمذهب: القول الذي يقتدي به بعده ,أو الذي يختاره و يرجحه ويسمى مذهبا له , أي : مسلكا سلكه وقولا رجحه على غيره بدليل اقترن به .

أما المذاهب فيراد بها الأقوال التي تنسب إلى أربابها, ويطلق المذهب على كل قول قاله إمام مجتهد مات وهو مجتهد ومتمسك به, سواء اقتدي به فيه أو لم يقتد به[3].

يفهم من التعريف الاصطلاحي لصاحب كتاب اعتقاد أهل السنة , بأن المذهب هو الرأي والقول الذي أختاره إمام مجتهد, معتمدا على مجموعة من القرائن والأدلة ,التي يثبت بها صحة ما ذهب إليه , وهذا القول الذي ذهب إليه محل لاقتداء ولإتباع الذين يأتون بعده ,سواء في حياته أو بعد موته , وقد يكتب لمذهبه الانتشار والشهرة وقد لا يقتدي به أحد .

أما المذاهب فهي أراء تنسب لأصحابها, وهذا الذي سيدور حوله بحثنا بحول الله عز وجل.

---

[1]- معجم الوسيط , مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ,ط2, ص356

[2]- اعتقاد أهل السنة , ابن جبرين, ج3 / ص3

[3]- المرجع نفسه ج3 / ص3

1-2- الإعجاز في اللغة و الاصطلاح:

الاعجاز لغة : مصدر , وفعله رباعي هو أعجز, فنقول أعجز يعجز إعجازا واسم الفاعل معجز[1].

ويدور معنى الإعجاز عند العرب حول : الضعف وعدم قدرة على النهوض بالأمر , وكذلك التكاسل عما يجب فعله , إذ يقول "ابن منظور" في اللسان : "العجز ,نقيض الحزم ,والعجز : الضعف , والمعجزة بفتح الجيم وكسرها : مفعلة من العجز , عدم القدرة , وفي الحديث – كل شيء بقدر حتى العجز والكسل – وقيل أراد بالعجز : ترك ما يجب فعله بالتسويف."[2]

فمقتضى آخر كلام صاحب اللسان ,أن العجز قد يكون ترك الشيء تسويفا لا ضعفا , أي : الحامل على تركه الكسل والتسويف لا عدم القدرة , لكن عموما معنى العجز في أصله ,يدل على عدم القدرة على فعل الشيء أو تركه (المعنى المشهور للعجز والمتداول بكثرة).

الإعجاز في الاصطلاح : له عدة تعريفات منها :

عرفه "الجرجاني "بقوله : " ما يؤدي المعنى بطريقة أبلغ من جميع ما عداه من الطرق".[3]

وقال عنه "الزرقاني ": " مركب إضافي معناه بحسب أهل اللغة : إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم بهم , فهو من إضافة المصدر لفاعله , والمفعول

---

[1]–يتظر, المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي , احمد بن محمد بن علي المقري ,تح: عبد العظيم الشناوي, دار المعارف , القاهرة 1994,ص 149

[2]– لسان العرب , ابن منظور , ط3 , 1999 , عني بتصحيحها : أمين محمد عبد الوهاب وزميله , دار إحياء التراث العربي , لبنان , مادة (عجز)

[3]– اعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين ,,نمشة بنت عبد الله الطواله , مجلة الدراسات القرآنية العدد العاشر ,الجمعية السعودية للقرآن وعلومه,2012ص431

وما تعلق بالفعل المحذوف للعلم به والتقدير إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به ."[1]

[1]– مناهل العرفان في علوم القرآن , عبد العظيم الزرقاني , تح : فواز أحمد زمرلي, ط1 , دار الكتابة العربية , بيروت , ج1 ص 331 .

1-3- مفهوم الرسم القرآني :

لغة : ورد في لسان العرب "لابن منظور" في مادة (رسم) : " الرسم : الأثر , وقيل بقية الأثر , وقيل ما ليس له شخص من الآثار , رسم الدار , ما كان من آثارها لاصقا بالأرض , والجمع أرسم ورسوم ,و ترسم الرسم : نظر إليه , وترسمت أي نظرت إلى رسوم الدار وترسمت المنزل : تأملت رسمه وتفرسته ... وكذلك إذا نظرت وتفرست أين تحفر وتبني ...[1]

وقد اشتهر استخدام "الرسم" على خط المصحف الذي ارتضاه ""عثمان بن عفان "رضي الله عنه , لذلك عرفه بعض العلماء (الرسم القرآني) في الاصطلاح بأنه : "الوضع الذي ارتضاه الصحابة في عهد "عثمان بن عفان "رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه."[2]

وقال عنه "الجمبري" بأنه : " مخالفة الرسم القياسي ببدل أو زيادة أو أصله أو فرعه أو رفع لبس حوله."[3]

فيشير التعريفين للرسم القرآني في الاصطلاح إلى : أنه ما كتبه الصحابة في عهد "عثمان بن عفان "رضي الله عنه , وهذا الأخير إليه ينسب الرسم القرآني , فيقال : " الرسم العثماني " وهذا الرسم لا يوافق الرسم الإملائي القياسي , ويؤكد هذا قول "المارغني" في تعريفه المقيد لمفهوم الرسم القرآني في الاصطلاح : "علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي ." [4]

---

[1]–,لسان العرب ,ابن منظور, مادة (رسم) مج12 , ص 241

[2]– دراسات في علوم القرآن الكريم , فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي , ط14 , مركز تفسير الدراسات القرآنية , المملكة العربية السعودية , 2005 ص 457

[3]– اعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين , نمشة بنت عبد الله الطواله , ص 900 .

[4]– دليل الحيران على مولد الضمآن في فني الرسم والضبط باعتبار قراءة نافع للخراز , ابراهيم بن أحمد المارغني التونسي , ص 32 .

1-4- المقصود بظواهر الرسم القرآني :

اصطلاح مصطلح "الظواهر" على الرسم القرآني اصطلاح جديد, لم يستعمله القدماء, ولم يتفق على استخدامه المعاصرون, فقد أطلقوا قديما وحديثا على المعنى نفسه عدة اصطلاحات أهمها : القواعد , أوجه المغايرة والضوابط.[1]

لكن الذي يظهر أن مصطلح الظواهر هي : الأدق والأنسب والذي ينبغي استعماله في التعبير عن حقيقة وماهية الرسم القرآني , فيقال ظواهر الرسم القرآني , إذ أن باقي المصطلحات محدودة وتتناول مسائل أعم : كالضوابط , وكلمة الظواهر تدل على ما يلفت الانتباه والبروز والقوة ,وهذا ما ينطبق على مسائل ومباحث هذا العلم(الرسم القرآني) حيث أن العلماء وجدوا في هذا الرسم ما يشد انتباههم (اختلاف الرسم القرآني عن مقاييس الخط الإملائي), فراحوا يصفون ويعللون ذلك , وهذا ما سيتضح لنا من خلال التعرف على هذا المصطلح (ظواهر الرسم القرآني) لغويا واصطلاحيا :[2]

لغة: مادة (ظهر) قال عنها" ابن فارس" : " الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز , نقول ظهر الشيء يظهر ظهورا , إذا برز , وسمي وسط النهار ظهرا وظهيرة لأنه أبرز أوقات النهار وأضوئها"[3]

اصطلاحا: " هي تلك الرموز الكتابية التي لفتت انتباه العلماء, في رسم المصحف العثماني حيث لاحظوا أن الرسم يخالف اللفظ , فعمدوا إلى تتبعها, وتعدداها, وتصنيفيها ,ومناقشة الالتزام بها ومحاولة التقعيد لها , والبحث عن توجيهاتها وأسبابها."[4]

يشير هذا التعريف إلى أن الرسم العثماني مخالف في قواعد شكل خطه عن لفظه, حيث نجد نطق بعض كلمات المصحف, لا تترجم ما هو مرسوم على المصحف الشريف ,

---

[1]- ينظر, المتحف في رسم المصحف , عبد الكريم إبراهيم عوض , ط1 دار الصحابة للتراث , طنطا , مصر , 2006 , ص 68

[2]- ينظر: دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم, بلفول سمية ,مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في ميدان : لغة وأدب عربي ,لسانيات عامة , جامعة محمد بوضياف, المسيلة , 2016-2017 , ص29, 30

[3]- مقاييس اللغة , ابن فارس , تح : عبد السلام محمد هارون , دار الفكر , بيروت , 1975 , ص 642 , 643

[4]- دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم , بلفول سمية , ص 30 .

نحو:﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ سُورَةُطٰهٰ 14 وتقرأ :" الصلاة." فهذا ما شد انتباه العلماء ودفع بهم للبحث فيه والتأصيل له ودراسته كعلم قائم بذاته .

وقد حصر العلماء ظواهر الرسم القرآني التي لا توافق قواعد الخط العربي فيما يلي:

- الحذف: وهو حذف الملفوظ من الرسم في مواضع معينة من القرآن الكريم [1], والذي يجري عليه الحذف في القرآن الكريم في المصاحف المتداولة من حروف الهجاء ,وهي خمسة أحرف :

حروف المد الثلاثة وهي (و،ا،ي) ثم اللام والنون ."[2] نحو: كتابة "مالك" الممدود الميم في القراءة بحذف ألفها ﴿ مَٰلِكِ ﴾ سُورَةُالفَاتِحَة 4. وحذف أحد اللامين من ﴿ ٱلَّيۡلَ ﴾ سُورَةُالمُزَّمِّل 2 وحذف الياء في قوله تعالى ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ سُورَةُالشُّعَرَاء 108 , وحذف الواو في قوله تعالى :﴿ يَسۡتَوُۥنَ ﴾ سُورَةُالتَّوبَة 19 , حذف النون في قوله سبحانه :" لا تمننا" كتبه :﴿ تَأۡمَنَّا ﴾ سُورَةُيُوسُف 11.[3]

- الزيادة:" هي إثبات حرف في كلمة ,لا يقرأ وصلا ولا وقفا , وحروف الزيادة هي :الألف و الواو والياء "[4] , نحو : "ملئه" وكتبت : " ملائه , كما في سورة هود ﴿ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ سُورَةُهُود 97 , وكذلك في قوله ﴿ سَأُوْرِيكُمۡ ﴾ سُورَةُالأَنبِيَاء 37 كتبت الواو ولم تقرأ , وزيادة الياء ولم تقرأ في قوله تعالى :﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴾ سُورَةُالأَنبِيَاء 34.[5]

الهمزة :" تقع الهمزة في أول الكلمة أو وسطها أو طرفها , وهذا معروف في الكتابة الإملائية ".[6] أما في القرآن الكريم, إذا جاءت في أول الكلمة: ترسم ألفا مهما

---

[1] – ينظر : المرجع نفسه , ص 31 .

[2] – مذكرة في رسم القرآن الكريم وعلم التجويد , ابراهيم مقلاتي , ط1 , دار الإمام مالك , البليدة , الجزائر , 2019 , ص 43

[3] – ينظر : دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم , بلفول سمية , ص 31 و ص52 , ص 53 .

[4] – مذكرة في رسم القرآن الكريم وعلم التجويد , ابراهيم مقلاتي , ص 57

[5] – ينظر : المرجع نفسه , ص 57 – 59

[6] – مذكرة في رسم القرآن الكريم وعلم التجويد , ابراهيم مقلاتي , ص60,

- كانت حركتها (الفتحة , الضمة , الكسرة) نحو : إبراهيم , أنزل , أموالهم , وكذلك إذا سبقها حرف نحو : " فبأي ءالاء".

أما إذا جاءت في وسط الكلمة , وسبقت بحرف ساكن ماعدا الألف ترسم خط , مثل : يسئل , شيئا , وتكتب في السطر إذا كان الحرف ساكن واو, مثل :" سوءة " وتكتب على النبرة نحو : جئت , يئس إذا سبقت بحرف متحرك أو كان ألفا , ويكون أحدهما مكسورا , أما إذا كان أحدهما مضموما والآخر مكسورا رسمت واوا , نحو : يذرؤكم– وإن كانا مفتوحين رسمت الهمزة ألفا , مثل : سألتم , رأوك .

و إن جاءت الهمزة متطرفة , ينظر لحركة الحرف السابق وترسم تابعة لحركته نحو : قرئ , إن امرؤ , بدأ , الخبء .[1]

- البدل : :" هو وضع حرف مكان حرف آخر مثل : الصلوة– الحيوة ".[2] وهذا موجود بكثرة في القرآن الكريم .
- الفصل والوصل :" إن هذه القاعدة جديرة بالاهتمام ,والحفظ كمثيلاتها من القواعد السابقة لتعدد أماكنها في القرآن الكريم ".[3] , والوصل هو : وصل الكتابة المفصولة في القراءة نحو :"إن" المؤكدة بـ " ما " الموصولة ﴿ إِنَّمَا ﴾ سُورَةُ المُرسَلَاتِ 7 .أما الفصل : هو الفصل في الكتابة لما هو موصول في اللفظ , نحو : فصل لام الجر عن الاسم الذي دخلت عليه كما في قوله سبحانه : ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ سُورَةُ النِّسَاءِ 78 .[4]
- ما فيه قراءتان : وهو رسم الكلمة التي قرئت بوجهين برسم أحدهما .[5]

كما نجد في قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥ ﴾ سُورَةُ البَقَرَةِ 245 . فاتفقت المصاحف على رسم السين في "يبسط" إلا

---

(1) – ينظر : المرجع نفسه , ص 60 – 61

(2)– مذكرة في رسم القرآن الكريم وعلم التجويد , ابراهيم مقلاتي , ص 62

(3) – المرجع نفسه , ص 69

(4) – ينظر : دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد , بلفول سمية , ص 31 , 32

(5) – ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة , محمد شملول , دار السلام , مصر , ص 44

في الموضع الذي ذكرناه في سورة البقرة رسم بالصاد كما هو ملاحظ وجاء في ذلك خلاف القراء في قراءته.[1]

[1] – ينظر : دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد , بلفول سمية , ص32 .

المبحث الثاني: نشأة علم الرسم القرآني وتطوره:

قال" الرسول "صلى الله عليه وسلم:" لا تكتبوا عني إلا القرآن , فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه"[1].

يشير هذا الحديث الذي سبق ذكره ,إلى أن تدوين ما ينزل من القرآن بدأ فور نزوله , وبحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم , لذلك كان لهذه القطع التي كتبت بين يديه صلى الله عليه وسلم مزية على غيرها من القطع , وهذا ما جعل" زيد بن ثابت" – رضي الله عنه – يحرص عليها بالذات لما كلفه "أبو بكر الصديق" – رضي الله عنه – بجمع القرآن الكريم مكتوبا في مصحف واحد , ولم يقبل شيئا من القطع المكتوبة إلا بشهادة رجلين على أنها كتبت في حياته صلى الله عليه وسلم , فنسخ تلك القطع بمنتهى الأمانة والحفظ في المصحف .

وفي عهد "عثمان بن عفان" – رضي الله عنه – سمع الصحابي الجليل "حذيفة بن اليمان" في فتوح أرمينية وأذربيجان بعض الجند يقرأ قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ﴾ سُورَةُ البَقَرَةِ 196 بـ : " وأتموا الحج والعمرة للبيت" , فكاد بعضهم يكفر بعضا , فشعر" حذيفة بن اليمان" – رضي الله عنه – بالخطر , وعاد للمدينة ليخبر الخليفة" عثمان" بالخبر, فأحب "عثمان بن عفان" أن يعيد الأمة إلى المرجع والمنبع الموثوق الذي أجمعت الأمة عليه , وهو ما كتب في عهد" أبي بكر الصديق" من طرف "زيد بن ثابت" رضي الله عنهم أجمعين, فدعا" زيدا "وأمده بعدد من الكتبة التقاة من قريش , وأمره باستنساخ عدة نسخ من ذلك المصحف الموثق , وبعدما قام "زيد "بهذا العمل الجليل أرسل "عثمان "إلى كل مصر من أمصار المسلمين مصحفا موثقا ومقرئا ثقة , وأمر بأن لا يبقى شيء من القرآن المكتوب المخالف لما أرسله "عثمان بن عفان" للأمصار , وبهذا حمى "عثمان بن عفان"" – رضي الله عنه – الأمة من فتنة عظيمة , وذلك بردها إلى المصدر الأصلي الذي لاشك فيه وأجمعت الأمة على مصداقيته .

ثم أكرم الله عز وجل هذه الأمة بعلماء أجلاء, قاموا باستقراء ما كتب في المصاحف العثمانية واستخرجوا منها ما كان مخالفا للإملاء المعتاد, وبوبوا ذلك في أبواب

[1]– الحديث أخرجه أحمد في المسند (10731) كتاب : باقي مسند المكثرين , وأصله عند مسلم (5326) في كتاب الزهد والرقائق , من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" لا تكتبوا عني , ومن كتب عني غير القرآن فليمحه..." الحديث.

من مؤلفاتهم, وأخرجوا لنا عددا من الكتب التي ضمت وصف ما خالف فيه الرسم العثماني لمقاييس الخط الإملائي.[1] ومن مظاهر ذلك:

أ – الرواية الشفوية لمواطن الخلاف بين الرسم العثماني والإملائي : ومن أشهر الروايات نجد: "أبو رؤيم نافع بن أبي نعيم "(169هـ) إمام مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ,و"عاصم بن أبي الصباح الجحدري," الذي يعد من أبرز رواة البصرة وتوفي في 128 هـ , أما عن رواة الكوفة فنجد: "علي بن حضرة الكسائي" المتوفي في 189 للهجرة وغيرهم من الرواة, الذين نقلوا عن الشيوخ الذين عاينوا هذه المصاحف ونقلو منها .[2]

ب – وصف المصاحف والنقل منها مباشرة : يقول مولاي"" محمد الإدريسي الطاهري" متحدثا عن المصاحف :" وهي المورد الأصول التي استقى منها علماء الرسم, المادة الأساسية إما بالنقل المباشر منها , أو بالرواية عن الشيوخ الذين عاينوا هذه المصاحف ونقلوا منها "[2] .

ت – تدوين بعض مسائل علم الرسم تابعة لعلوم أخرى كعلوم القرآن والعربية : ومن أشهر العلماء الذين أدرجوا شيئا من علم الرسم في مؤلفاتهم : "أبو عبيد القاسم بن سلام "(274هـ) في كتابه : فضائل القرآن ومعالمه وآدابه. واستمر الأمر كذلك مع "الأنباري "(327هـ) "والباقلاني" (403هـ) وغيرهم , إلى أن جاءت مرحلة التدوين والتصنيف في هذا العلم ببعض الأبواب والمسائل , كما هو مشاهد في كتاب : مقطوع القرآن و موصوله وكتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق لـ ""عبد الله بن عامر اليحصبي" (118هـ) .

أما اكتمال العلم ونضجه والتأليف فيه (ليس الاقتصار على بعض أبوابه ومسائله فقط بل كله أو ضم بعض أجزائه إلى علم آخر كالعربية) , كان على يد حافظ الصناعة وشيخ القراء" أبي عمر وعثمان بن سعيد الداني "(444هـ) وسار على نهجه تلميذه :" أبي داود سليمان بن نجاح" ثم "الإمام القاسم أبي القاسم بن فيرة بن خلف

---

[1] – ينظر : رسم المصحف ونقطه , عبد الحي حسين الفرماوي , دار نور المكتبات , ص أ,ب,ج

[2]– المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار , أبو عمر عثمان بن سعيد الداني , تح : نور بنت حسين بن فهد الحميد , ط1 , دار الترمذية , 2010 ص –52 – 88

الشاطبي" (590 هـ) وختاما لهؤلاء جاء"" محمد بن محمد بن ابراهيم أبو عبد الله الشريشي "المشهور باسم "الخراز" (718 هـ).[1]

فمن كتب "الداني" نجد : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار, والمحكم في نقط المصحف والمقنع الكبير ,وغيرها من المؤلفات التي جسدت معالم الرسم العثماني , أما من كتب تلميذه" أبي داود بن نجاح "التي ظهر فيها أثر تتبع شيخه السابق ذكره نجد : التبين لهجاء التنزيل والحروف لتي اختلفت فيها مصاحف "عثمان" رضي الله عنه , أما عن كتب "أبو القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي" (590 هـ) نجد :**عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد المعروفة بالشاطبية الصغرى** , أما كتب "الخراز" الذي ختم هذه السلسلة الذهبية في التأليف لهذا العلم الشريف نجد : **مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن وشرح العقيلة** , وغيرها من الكتب , أما من جاء بعده وبعد هذه الثلة من العلماء الأفذاذ في علم الرسم العثماني هم : عالة عليهم , إذ أنهم أخذوا من كتبهم ولم يزيدوا عليها إلا الاختصار والشرح والتعليل ونظم ما كتبوه , فيصح أن نعبر عنها بمرحلة الجمود والتقليد .

أما في زماننا هذا وعصرنا الحالي, فإن أكثر ما خدم به هذا العلم هو: مختلف التحقيقات العلمية لمختلف كتب التراث, التي جعلت طلبة العلم والباحثين يستفيدون منها, كما استفاد علم الرسم العثماني من التقنية الرقمية. فبفضلها طبع المصحف الشريف بروايات مختلفة, بل بعضها جمع القراءات العشر, كل هذا باستعانة علم الرسم العثماني بالتطور التقني الحديث.[2]

---

[1] – ينظر : دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم , بلفول سمية , ص .19 , 20 , 21 , 22 .

[2] – ينظر : دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم , بلفول سمية , ص 22 , 23

المبحث الثالث: حكم مخالفة الرسم القرآني

أثارت قضية مخالفة الرسم القرآني و كتابته بالطرق الحديثة أو بالخط الإملائي المعروف والمشهور تحقيقا للمصلحة العامة للمسلمين خلافا بين العلماء , فمنهم من يرى أنه توقيفي عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – وعن الصحابة الكرام – رضي الله عنهم أجمعين – حيث أمرهم صلى الله عليه وسلم بكتابته وأقرهم عليه , وذهب جمع آخر من العلماء إلى أن الرسم العثماني للقرآن الكريم اصطلاحي , ولا مانع من مخالفته وكتابته بالطريقة الحديثة العامة وفق قواعد الخط في أي عصر تيسيرا على الأمة الإسلامية , وللعلماء في هذه المسألة ثلاثة مذاهب [1]:

3-**1- المذهب الأول** : المحرمون لمخالفة الرسم القرآني : يرى جمهور العلماء أن الرسم العثماني توقيفي , لامجال للعقل فيه وليس لاجتهادات الصحابة أو غيرهم دخل فيه".[2] , وعليه : " لا يجوز تغييره , وتحرم مخالفته , شأنه شأن ترتيب سور القرآن وآياته , لا يجوز لنا أن نقدم أو نؤخر منها شيئا".[3] , وممن صرح بأن القرآن توقيفي في رسمه, ولا يجوز مخالفته كل من :" عبد لعزيز الدباغ" , و"علي الضباع" , ""ابن البنا المراكشي" ,""البيهقي ", "النيسابوري" ,"أشرف قطنة "وغيرهم كثير .[4] ويقول صاحب كتاب الإبريز : ما للصحابة ولا لغيرهم , في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة , وإنما هو توقيفي من النبي صلى الله عليه وسلم , وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة , بزيادة الأحرف , ونقصانها , لأسرار لا تهتدي إليها العقول , وما كانت العرب في جاهليتها , ولا أهل الإيمان من سائر الأمم في أديانهم يعرفون ذلك , ولا يهتدون بعقولهم إلا شيء منهم , وهو سر من أسراره , خص الله به كتابه العزيز , دون الكتب السماوية , فلا يوجد شبه ذلك الرسم , لا في التوراة , ولا الإنجيل , ولا في غيرهما من الكتب السماوية ."[5] , ويضيف قائلا : " وكما أن نظم القرآن معجز , فرسمه أيضا معجز".[6] , وختم تصويره لهذا المذهب بقوله :" وللقرآن

---

[1] – ينظر : دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم , بلفول سمية , ص(23 ـ 26)

[2] – رسم المصحف ونقطه , عبد احي حسين الفرماوي , ص 345

[3] – رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة , شعبان محمد اسماعيل , دار السلام للطباعة[3] والنشر , ص 63 .

[4]– ينظر : دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم , بلفول سمية , ص23

[5] – رسم المصحف ونقطه , عبد الحي حسين الفرماوي , ص 345

[6]المرجع نفسه , ص 345

أسرار لا تستفاد إلا بهذا الرسم , فمن كتبه بالرسم التوقيفي, فقد أداه بجميع أسراره , ومن كتبه بغير ذلك فقد أداه ناقصا , ويكون ما كتبه إنما هو من عند نفسه لا من عند الله".[1]

وقد استدل أصحاب هذا المذهب بالقرآن الكريم والسنة النبوية وبالإجماع. فأما من القرآن قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ سُورَةُ الحِجْرِ 9 فهذا كلام الله لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه , ناهيك على أنه سبحانه أكد الخبر بالجملة الإسمية , وإن و اللام فاجتمعت فيه تأكيدات ثلاث .[2]

أما من السنة : فقد كُتب القرآن الكريم بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم , يرشد كتاب الوحي إلى رسم الحروف بالشكل المطلوب كأن تكون الكلمات واضحة , وغالبا ما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يملي عليهم مباشرة , فيكتبون ما نزل بحضرته , ويعرضون عليه مرة بعد مرة حتى يقرهم, وبهذا الشكل كتب القرآن في زمنه وحياته صلى الله عليه وسلم على صحائف وقراطيس متفرقة , وكانت عندهم أغلى من أنفسهم , كيف لا تكون كذلك وقد كتبت بإملاء النبي صلى الله عليه وسلم , من غير زيادة ولا نقصان ولا تغير ولا تبديل .[3]

أما عن استدلالهم بالإجماع فبينوا لنا أن هذا الرسم قد اتفق عليه الصحابة الكرام – رضي الله عن الجميع – والتابعين لهم , واتفق أغلب الفقهاء على وجوب الالتزام به, منهم :" الإمام مالك" , "السخاوي" ," الجمبري "," الإمام أحمد بن حنبل "و""البيهقي" وغيرهم كثير .[4]

---

[1] – المرجع نفسه ' ص 346

[2] – ينظر : المرجع نفسه , ص 346 .

[3] – ينظر : رسم المصحف ونقطه , عبد الحي حسين الفرماوي , ص 348 , 349

[4] – للتوضيح : أنظر : رسم المصحف ونقطه , عبد الحي حسين الفرماوي , ص(352 –359).

3-2- **المذهب الثاني :** المجيزون لمخالفة الرسم القرآني

يرى أصحاب هذا الموقف : أن رسم المصحف ليس توقيفيا , وما هو إلا اتفاق واصطلاح بين كتبة الوحي , وفق ما تعارفوا عليه في عمرهم من قواعد الكتابة والإملاء , وعليه ؛ فلا مانع من تغيير هذا الرسم حسبما تقتضيه قواعد الرسم الجديدة حسب كل عصر , وممن سلك هذا الموقف وقال بهذا الرأي : "الباقلاني" , و"أبوا شامة" و"ابن خلدون" في مقدمته و"الشوكاني ", وتتبع أثرهم من المعاصرين :" محمد طاهر الكردي" و" صبحي الصالح" و "محمد عزة دروزة" وغيرهم من العلماء والباحثين . واستدلوا بأدلة تثبت لهم موقفهم من مخالفة الرسم القرآني أهمها:

- حاجة دعوى التوقيف إلى دليل , ولا يوجد دليل صريح وصحيح من الكتاب , ولا من السنة , ولا من أقوال الصحابة رضي الله عنهم , يدل على أن الرسم القرآني توقيفي , وما روي من روايات وآثار في هذا الباب لا يصح ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ."[1]

- لو كان الرسم التوقيفي لنعت بذلك في زمن كتابة المصاحف ونسخها [2].

فيبين لنا الدليلين اللذين ساقهما أصحاب هذا الرأي , على أن ما استدل به أصحاب الموقف الأول المنادون بوجوب الالتزام بالرسم القرآني لا ينهض بالحجة والبرهان, بل هي عبارة عن آثار لا يمكن إثباتها للنبي صلى الله عليه وسلم , ولا يوجد في كلام ربنا ما يدل على أن الرسم القرآني توقيفي ولا يجوز مخالفته . جاء في كتاب رسم المصحف ل:"غانم قدوري الحمد "أن : " الشواهد والآثار التاريخية, مما عثر عليه في نقوش وكتابات لغير القرآن, تحمل نفس ظواهر الرسم التي رسمت بها المصاحف , وثبت أن قواعد الكتابة التي رسم بها الصحابة رضي الله عنهم المصاحف ,هي التي كانت معروفة في زمانهم ".[3]

يشير القول الأخير إلى أن رسم المصحف, جاء مطابقا لقواعد الخط المعروفة في زمن كتابة المصاحف , فهذا دليل على أن الرسم القرآني اصطلاحي وتوفيقي ولا مانع من مخالفته , أو كتابة القرآن الكريم ,حسب القواعد التي تعارف عليها الناس في أي عصر من العصور .

---

[1] – اعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين , نمشة بنت عبد الله الطواله , ص 141 .

[2] – ينظر تاريخ القرآن وغرائب رسمه وأحكامه , محمد طاهر الكردي , جدة , 1946 , ص 101 – 104 .

[3] – رسم المصحف , غانم قدوري الحمد , ط1 , دار عمان , عمان , 1972 , ص 204 .

3 – 3 –**المذهب الثالث :** المفصلون في حكم مخالفة الرسم القرآني :

يرى هذا الفريق من العلماء, أنه لا مانع من مخالفة الرسم القرآني لعامة الناس وغير المتخصصين , بل يكتب لهم مصاحف حسب القواعد الإملائية الحديثة , وذلك من أجل التيسير عليهم واجتناب الخطأ في قراءة القرآن , بسبب صعوبة الرسم وعدم فهم المبتدئين له, ولمن لا تساعدهم شواغلهم على معرفة الرسم العثماني .

لكن يحض على اتباعه , والمحافظة عليه بالنسبة للخاصة العارفين به ,الذين لا يخاف عليهم من الالتباس , وهم من يحافظ على هذا الأثر الطاهر لسلفنا الصالح , فتكون بالإبقاء على الهيئة المأثورة في رسمه , عن الصحابة والتابعين , فهاذا ما تقتضيه قداسة القرآن , والعناية به , وحمايته من الخطأ رغم مرور الأيام وتوالي الحضارات."[1] ومن القائلين بهذا الرأي :" العز بن عبد السلام" , و"عبد الفتاح شلبي" وآخرون ."[2]

الرأي الراجح في نظري : من خلال ما سبق الحديث عنه في هذا المبحث المعنون بحكم مخالفة الرسم القرآني " يظهر لي – والله أعلم – بأن الرأي الراجح في هذه الأقوال السالف ذكرها هو : الذي ينادي بوجوب الالتزام بالرسم العثماني وحرمة مخالفته, وأن الرسم القرآني توقيفي وليس اصطلاحي , وأستدل على رجاحته بما يلي :

– قوة ووضوح الأدلة التي ساقها أصحاب المذهب الأول , فجاؤوا بالدليل من الكتاب ومن السنة, وما اتفق عليه العلماء والفقهاء , أما أدلة المذهب الثاني والثالث بالنسبة لي عبارة عن شبه ألحقت بالرسم العثماني , وهي لا تخدم هذا الرسم الشريف , بل تدفع الأجيال إلى عدم الاهتمام به, ومن ثمة ضياع الموروث الديني والسر الرباني .

– الرسم العثماني يدل على اعجاز القرآن في رسمه , أما الإملائي فيمحوا الكثير من الأسرار التي جاءت في كلام الله عز وجل .

– القول بأن الرسم العثماني يوقع الناس في مشقة وحرج غير صحيح, والدليل على ذلك أن عامة المسلمين, يقرءون القرآن بهذا الرسم,حتى الذين حرموا من الدخول إلى

---

[1] – ينظر : رسم المصحف ونقطه , عبد الحي حسين الفرماوي , ص(380–382).

[2] – دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم , بلفول سمية , ص 27 .

المدارس النظامية التي تهتم بقواعد الخط الإملائي, لأن الأصل في تعليم القرآن وتعلمه, الاعتماد على الإلقاء والتلقي من طرف المعلم والمتعلم, وبالممارسة يدرك المعتاد للقراءة في المصحف, الفوارق الموجودة بين الرسم القرآني والإملائي بسهولة ويسر.

الفصل الثاني:

اختلاف العلماء حول قضية الإعجاز في الرسم القرآني

الفصل الثاني : اختلاف العلماء حول قضية الإعجاز في الرسم القرآني :

لقد كان اهتمام المتقدمين بوصف ظواهر الرسم العثماني، وتعدادها، وبيان مواضعها و الفرق بينها والخط الإملائي (ورسم المصحف) ,و ذلك لعدم وجود حاجة ملحة تدفعهم للبحث في تفسير و توجيه هذه الظواهر. يقول "غانم قدوري الحمد" : " و يبدوا أن علماء الرسم المتقدمين لم يجدوا حاجة ملحة تدفعهم الى محاولة إيجاد تعليل لكل ما جاء غير مقاس على القواعد التي وضعها في وقت متأخر علماء العربية ، و كان همهم الأول هو ضبط صور هجاء الكلمات في المصاحف العثمانية فبلغوا في ذلك غاية ..."[1] ".

والمتأمل في كتب الرسم العثماني القديم, يجدها لم تهتم بتعليل ظواهر الرسم القرآني كما هو مشاهد في عصرنا الحالي، الذي كثر فيه الحديث عن إعجاز الرسم القرآني و المعارضين لفكرة إعجازه. إلا أن الكتب القديمة لم تخل من التوجيه و التعليل للظواهر لكن بقدر متفاوت، منها من أشار لموضوع الإعجاز, بعضها توسع في الحديث عن توجيه الرسم العثماني و اهتمت بهذا الموضوع اهتماما بالغا . و لعل أشهر محاولة لتفسير ظواهر الرسم تلك التي يعرضها " أبو العباس أحمد المراكشي" الشهير" بابن البنا "(ت 721 هـ) في كتابه : "عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل ". واهتم فيه صاحب الكتاب بتفسير ظواهر الرسم على أساس تغير واختلاف معاني الكلمات.

أما الناظر في عصرنا هذا فيجد مؤلفات كثيرة اهتمت بالبحث في تفسير ظواهر الرسم القرآني بالإجابة عن إشكالية: هل الرسم القرآني معجز؟. وهذا لعدة أسباب منها:

– ظهور القول القائل : بأن الرسم القرآني غير معجز. والهجمة الشرسة على هذه الظواهر . ما دفع المتخصصين للرد عليهم و الدفاع عنه وذلك بالبحث عن أوجه الإعجاز في هذه الظواهر.

– وجد المعاصرون ضالتهم في توجيه ظواهر الرسم القرآني ؛ حيث أن المتقدمين لم يهتموا بهذا

---

[1]– رسم المصحف ، غانم قدوري أحمد ، ص 197 .

الموضوع ، وهذا ما دفعهم للبحث فيه حتى يذكروا شيئا جديدا في هدا المجال وهذا العلم الشريف (علم الرسم العثماني[1]).

من خلال هذه التوطئة التي افتتحنا بها هذا الفصل تبين لنا أمران هما:

1. اهتمام المعاصرين بقضية توجيه ظواهر الرسم القرآني أكثر من المتقدمين.
2. لعل السبب الأول في اهتمام المعاصرين بتفسير هذه الظواهر هو: ظهور قولين في موضوع إعجاز الرسم العثماني هما: الأول يرى بإعجاز ظواهر الرسم القرآني، وآخر يرى بعدم الإعجاز في الرسم.

وهذا السبب الذي دفع المعاصرين للحديث عن موضوع الإعجاز في الرسم العثماني, والبحث في توجيه ظواهره (رسم المصحف) ,هو الذي سيدور حوله الحديث في هذا الفصل وذلك بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث: حيث سأتحدث في المبحث الأول عن القائلين بإعجاز الرسم وأدلتهم في ذلك, مع توضيح بعض النماذج من تطبيقاتهم على إعجاز الرسم القرآني, و مناقشة ما جاء به هذا المذهب . أما المبحث الثاني: سأتناول فيه الكلام عن الفريق النافي للإعجاز في الرسم و أدلته ثم مناقشة موقفهم.

[1]– ينظر : دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم ، بلفول سمية ، ص 33و 34.

المبحث الأول: المذهب الأول (المثبتون لإعجاز ظواهر الرسم القرآني):

المطلب الأول : رأي المذهب وأدلته :

أشهر – إن لم يكن أول – من صرح بإعجاز الرسم القرآني هو :"عبد العزيز الدباغ "(ت1131هـ) ,فيما يرويه عنه تلاميذه "أحمد بن المبارك السجلماني "من جوابه حيث سأله عن رسم المصاحف فأجابه بقوله :"ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة ، و إنما هوا بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم ,وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الأحرف ونقصانها، لأسرار لا تهتدي إليها العقول ...، و كما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز [1]". ثم راح يعلل رأيه بقوله : " وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في <<مائة>> دون <<فئة>> والى سر زيادة الياء في << بأييد >> في قوله تعالى﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴾ سُوۡرَةُالذَّارِيَاتِ 47 ؟. أم كيف نتوصل إلى سر زيادة الألف في <<سعوا>> من قوله تعالى في سورة الحج :"والذين سعوا في ءايتنا معجزين أولائك أصحاب الجحيم ". وعدم زيادتها في سورة سبأ من قوله تعالى ""والذين سعوا في ءايتنا معجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ... [2] ."

من خلال القولين : تبين لنا أن " عبد العزيز الدباغ " قد أكد لتلميذه أن القرآن الكريم " معجز" في رسمه ، ولا يدرك هذا إلا من اصطفاه الله عز وجل ، و أثبت لنا أن كل زيادة أو نقصان ,إما هو لحكمة معينة قد لا يتكيف معها العقل البشري إلا من اختاره الله ,لفهم أسرار هذه الظواهر ، و ما هذا الرسم ,إلا بتوقيف عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا دخل لأحد فيه . و يضيف قائلا :" .... و كل ذلك لأسرار إلهية، و أغراض نبوية، و إنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني، فهي بمنزلة الألفاظ و الحروف المقطعة في أوائل السور, فلها أسرار عظيمة و معاني كثيرة ...

---

[1]- إعجاز رسم القرآن بين المثبتين والنافين , نمشة بنت عبد الله الطواله ,ص434

[2]- المرجع نفسه ,ص 434.

و أكثر الناس لا يهتدون الى أسرارها ولا يدركون شيئا من المعاني الإلهية التي أشير إليها حتى ظن جماعة من الناس أنها أسماء للسور..."[(1)] ".و قد جاء بعده " عبد العزيز الدباغ " علماء آخرون يرون بإعجاز الرسم القرآني وجعلوا كلامه شاهدا في هذا الباب . منهم :"محمد العاقب بن سيدي عبد الله بن مايابي اليوسفي الجكني "(ت 1312 هـ) في منظومته كشف العصى في رسم المصحف ، و "محمد بن علي بن خلف الحسيني" الشهير "الحداد "(ت د 1357 هـ) في كتابه : إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب إتباعه في رسم القرآن ، و "محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي" (ت : 1362 هـ) في كتابه : إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الامام "عثمان بن عفان "رضي الله عنه ، فهؤلاء العلماء و من خلال مؤلفاتهم التي ذكرتها بينوا لنا و أثبتوا أن القرآن الكريم معجز في رسمه "[(2)]، إذ يقول "محمد بن علي بن خلف الحسيني ":صاحب كتاب إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الامام "عثمان ابن عفان "رضي الله عنه : " خط القرآن العظيم ,معجز لسائر الإنس و الجن كنظم لفظه البليغ الواصل في بلاغته الطرف الأعلى من الاعجاز "[(3)] ", و جاء بعده "علي بن محمد الضباع "(ت : 1380 هـ) في كتابه سمير الطالب في رسم و ضبط الكتاب المبين و القائمة تطول"[(4)]، وجميعهم مجمعون على أن القرآن الكريم معجز في ظواهر رسمه ,وأن الرسم العثماني توقيفي ،

يقول "سامح القليني":" أرى أن أقل ما يقال في ذلك أنه توقيفي عن الصحابة (اثني عشر ألف صحابي) رضي الله عنهم ، و أنهم أجمعوا على ذلك الرسم ، و يكون ذلك – على أقل تقدير – بمثابة وحي من الله لهم لفظ أعظم كتاب في الوجود برسمه و حروفه كما هو محتويا على أسرار في رسمه ستظل شغل العلماء إلى أن تقوم الساعة مثله مثل باقي أنواع نواحي الإعجاز الأخرى ، و هذا تصديقا لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ سُورَةُ الحِجْرِ 9 . و يكون إلهام للصحابة ووحي من الله لهم بذلك, كما أوحى للحواريين في

---

(1)– إعجاز رسم القرآن بين المثبتين والنافين ,نمشة بنت عبد الله الطواله ,ص 435.

(2)– ينظر:إعجاز رسم القرآن بين المثبتين والنافين, نمشة بنت عبد الله الطواله ,ص 436–437.

(3)– إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ,محمد حبيب الله بي عبد الله الشنقيطي ,مكتبة المعرفة ,سورية ,ط2, 1972,ص 36.

(4)– ينظر :إعجاز رسم القرآن بين المثبتين والنافين ,نمشة بنت عبد الله الطواله ,ص 437–439

قوله تعالى :﴿ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ ﴾ سُوۡرَةُالمَائِدَة 111 و هذا التوقيف من الصحابة – على أقل تقدير – لا يقلل من شأن هذا الإعجاز كما يتخيل ذلك البعض [1] ".

ومن الأدلة التي يستدل بها أصحاب هذا المذهب (القائلون بإعجاز ظواهر الرسم القرآني) : أن رسم القرآن الكريم مختلف عما كان يرسم في غيره ، كرسائل الرسول صلى الله عليه و سلم الى الملوك و الأمراء ، فيقول "محمد شملول ":"إن خير ما نستدل به على كتابة القرآن و رسمه هي كتابة فريدة خاصة بالقرآن الكريم وحده ,هو ما لاحظناه في قراءتنا لرسائل الرسول صلى الله عليه و سلم الى الملوك و العظماء التي بأيدينا ، فإن رسم الكلمات في هذه الرسائل هو الرسم العادي ,و لا يشبه الرسم الذي اختصت به كلمات القرآن الكريم ، خاصة و إن هذه الرسائل كتبت في نفس الفترة التي كان ينزل فيها القرآن الكريم ، و يكتبه كتبة الوحي بإملاء من الرسول صلى الله عليه و سلم ... ,و هذا يدل على أن الكتابة المعتادة ,خلال فترة نزول القرآن الكريم و كتابته ,لم تكن هي الكتابة الفريدة التي اختص بها الله القرآن الكريم ، و إن هذه الكتابة الفريدة جاءت للأغراض السامية و المعاني الجليلة ، بحيث تعطي الكلمة القرآنية معاني عميقة و متجددة كل حين بإذن الله و حتى قيام الساعة[2].

ومن الأدلة التي ساقها أصحاب هذا المذهب للتأكيد على إعجاز ظواهر الرسم القرآني: أن هذه الاخيرة تدعوا العقل البشري للتدبر و التأمل ، حيث أننا مأمورون بذلك في الظواهر الكونية و القرآنية ، و هذه الظواهر التي تختلف عن قواعد الرسم الاصطلاحي محل للتفكير و الاعتبار : يقول" عبد الكريم ابراهيم عوض ": " نتساءل كما يتساءل غيرنا من الباحثين المنصفين ,لماذا لا نفتش عن الحكمة بقدر طاقتنا البشرية ، و بالوسائل المتاحة لنا ؟ . أولم نؤمر بالتدبر و النظر في كل ما يقع أمامنا من الظواهر الكونية ؟ أو لسنا مطالبين كذلك أن نسعى جادين في تحقيق المسائل العلمية مما لها أوثق الصلات بالرسم,و أعظم التعلق بكتاب الله تعالى و ذلك كظاهرة الرسم العثماني ؟ فعسانا أن نجد سرا فيها من أسرار هذا الكتاب المجيد و

---

[1]- الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم , سامح القليني ,ط1, 2008, مكتبة وهبة , القاهرة ,ص(م-ن).

[2]- إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ,محمد شملول ,دار السلام ,ط1, 2006,القاهرة , ص 52-53.

نعثر على ضرب آخر من أضرب إعجازه البياني, الذي هو من أعظم الوسائل إظهار خصائص البلاغة القرآنية ,وكما يقولون " الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها[1] .

[1]- المتحف في رسم المصحف ,عبد الكريم إبراهيم صالح ,ط1,دار الصحابة للتراث ,طنطا ,مصر , 2006,ص 85.

المطلب الثاني: نماذج من التطبيقات إعجاز الرسم القرآني

فبعدما عرضنا رأي المذهب الأول القائل : بأن القرآن الكريم معجز في رسمه، و أن هذه الظواهر التي يتميز بها عن غيره من الخطوط ,أمر توقيفي عن النبي صلى الله عليه و سلم ولا اجتهاد لأحد فيه ,لا في حياته صلى الله عليه و سلم ولا بعده ,وتعرفنا على أهم رواد هذا المذهب و أدلتهم التي استدلوا بها على موقفهم .فهيا بنا نتعرف الآن على بعض النماذج من تفسيرهم لمخالفة الرسم القرآني لأصول الرسم القياسي :

اتبع القائلون بإعجاز الرسم العثماني طريقين في توجيه مخالفة الرسم العثماني لقواعد الرسم الإملائي و هما :

الأول : التوجيه القائم على تقليل مخالفات الرسم العثماني بتعليلات بلاغية ، دقائق و لطائف تفيد المعنى .

الثاني : التوجيه القائم على التفسير الإشاري ، حيث أن تلك الظواهر, التي يختلف بها الرسم العثماني عن الرسم القياسي ,للتعبير عن الرموز الباطنية ,و الاسرار معنوية غيبية ,و هذا هو الاعجاز بعينه ، إذ أنه لا يمكن التعبير عن تلك الأسرار الربانية ,إلا بظواهر الرسم القرآني المختلفة عن الرسم الإملائي القياسي ,والمثبتون لإعجاز الرسم العثماني ,الوصول إلى تلك الأسرار والمعاني الباطنية. يقول" عبد المنعم شعير": « كل ألف تكون في كلمه تدل على أن هذه الكلمة تعبر عن شيء موجود ,فإذا حذفت الألف فالكلمة تدل على معنى باطن ,أو صفة حالية ,أو أمور علوية مما لا يدركه الحس ,وإذا ثبتت الألف فالكلمة تدل على معنى ظاهر, أو صفة حقيقية في العلم[1].

وسأورد بعض النماذج من التطبيقات على إعجاز الرسم القرآني مرتبة على قواعد الرسم العثماني التي تعرفنا عليها في الفصل الأول:

[1]– الإعجاز القرآني في الرسم العثماني, عبد المنعم كامل شعير,ص 25.

أولا في قاعدة الحذف:

مثلا في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۡۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ﴾ سُورَةُالنَّمۡلِ 36

وقد وجه القائلون بالإعجاز: أن حذف الياء الدالة على المتكلم المضمر المنصوب في الفعلين: «أتمدونن» و « أتان» لغير علة نحويه أو صرفية بل فسروها بتفسيرات أخرى منها ما قاله "سامح القليني" : حذف الياء في هذه الآية في موضعين الأول (أتمدونن) والثاني (ءاتان) وظاهر أن حذف الياء في الموضعين لم يكن لعلة صرفية.ولا لعلة نحوية, بل هو رمز بمعنى يدل عليه ,وفي كلا الموضعين كان الياء ضميرا مفعولا به للفعل قبله. والمعنى الذي يرمز إليه بحذف الياء في قوله تعالى : (أتمدونن), إلى ما كان يدور في باطن "سليمان "عليه السلام من استبعاد نفسه عن زمرة من يرتشي بالمال, بدليل استفهام إنكاري توبيخي شديد الإنكار .... .

أما حذف الياء في الموضع الثاني(آتان) ,فإن هذا الحذف رمز به للتفرقة بين ما أتى الله رسوله "سليمان "عليه السلام, وبين ما آتاه لملكة سبأ ,فالذي آتاه لها هوا لسلطان الدنيوي, فعطاء الله سليمان في الفضل في الذروة العليا باقي الى العلو والرفعة في الدرجات الاخرة. وأقول : لنا ان نقول انه عطاء ملكوتي علوي, وعطاء الله لملكة سبأ سلطان زائل, و مال نافذ لا بقاء له, وتبعاته في الآخرة ثقيلة ,و الحساب فيه عسير (عطاء مادي سفلي), هذا ما دل هذا ما دل عليه نقصان الياء في (ءاتان)[1].

ونضرب مثلا آخر في قاعدة الحذف وهو قوله تعالى :﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ سُورَةُالمَائِدَة 44 يقول "عبد المنعم كامل شعير" في توجيه حذف الياء في الفعل (اخشون) : (فلا تخشوا الناس و اخشون) :لا يدل على أناس بأعيانهم ولا موصوفين بصفة فهم كل الناس ,فالخشية هنا كلية. لشيء غير معلوم الحقيقة فوجب أن يكون الله أحق بذلك, فإنه حق وإن لم نحط به علما كما أمر الله سبحانه ولا نخشى غيره ، لأنه توهم كاذب ... فهذا الحرف على غير

[1] –الجلال و الجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم ، سامح القليني ، ص 109.

حال ما في البقرة قال تعالى فيها: ﴿ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي ﴾ سُورَةُ البَقَرَة 150ضمير الجمع يعود على الذين ظلموا من الناس فهو بعض لا كل. ظهروا في الملك بالظلم ,فالخشية هنا جزئية فأمر الله سبحانه أن يخشى من جهة ما ظهر, كما يجب ذلك أيضا من جهة ما ستر فإنه سبحانه عزيز ذو انتقام .[1]

ثانيا في قاعدة الزيادة :

مثلا في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ سُورَةُ الكَهۡف 23 . رسمت كلمة "لشايء" بزيادة الألف بين الشين و الياء في موضع الكهف خاصة ، وقد فسرت هذه الزيادة بعدة توجيهات أو تعليلات منها : قال" عبد المنعم كامل شعير:" وردت كلمة (شيء) بالخط الإملائي العادي كثيرا في القرآن ,إلا كلمة واحدة في سورة الكهف ,وهي خاصة" بالرسول "صل الله عليه وسلم وبعده بقية المؤمنين.الشيء هنا معدوم, وإنما علمناه من تصور مثله الذي قد وقع في الوجود , فنقل له الاسم منه ,وهو في الحقيقة غير موجود ,فهو موجود في الأذهان حقا ,معدوم في الأعيان حقا ,مثل :(سأقابل عمر غدا) , ف (عمر) نعرفه في ذهننا, و لكنه في الوقت الحالي معدوم الوجود و(الأعيان) فالشيء انقسم قسمان (ولا تقولن لشائ إني فاعل ذلك غدا) ,وهذا على خلاف حال الكلمة التي في سورة النحل :" إنما قولنا لشيء إذا أردنه أن نقول له كن فيكون"(40),لأن الشيء هنا من جهة قول الله له (كن) لا نعلم كيف ذلك، فهو مخفي عنا، ونحن إنما نعلم الأشياء بوجودها لا بعلمنا، ولكن الله سبحانه يعلم الاشياء بعلمه لا بوجودها فهي لا تنقسم، فلا نشبه ولا نعطل " إنما قولنا لشيء إذا أردنه أن نقول له كن فيكون"[2].

ويضيف "محمد شملول":"... وردت كلمة (لشاىء) بشكلها غير العادي بألف زائده ,مرة واحدة فقط في القرآن الكريم كله, آية خاصة للرسول صلى الله عليه وسلم بصفته أول المسلمين ومن بعده بقية المسلمين...وفيها تنبيه لهذا الأمر العظيم أن مشيئة الله فوق كل مشيئة" وما تشآءون إلا أن يشاء الله[3].

---

[1]– الإعجاز القرآني في الرسم العثماني ، عبد المنعم كامل شعير ، ص 63.

[2] –المرجع نفسه ، ص 81 و82.

[3] –إعجاز القرآن وإعجاز التلاوة, محمد شملول , ص138.

ثالثا في قاعدة الهمزة:

نأخذ قوله تعالى من سوره الأنعام على سبيل المثال:" فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزءون" [الأنعام 05].

الملاحظ في هذه الآية أن كلمة (أنباء) رسمت بواو بعد الباء صورة للهمزة المضمومة، وألف بعدها (أنبؤا)، من غير ألف قبلها[1]. يقول "القليني "في توجيه رسمها بهذا الشكل: " زيدت الواو في كلمة (أنبؤا) في الرسم العثماني للمصحف الشريف، وكان الأصل أن ترسم هكذا (أنباء) بهمزة مضمومة، وقد اجتلبت هذه الزيادة لإفادة التهويل والتقطيع، ومقتضى هذا التهويل المبالغة في التهديد والتخويف، لأن الكلام مسوق في الحديث عن الكلام ,وأعرضوا عن الحق الذي جاء به "محمد "رسول الله عليه وسلم، فقد وصفهم في بدايات سورة الأنعام بأنهم يساوون بين الله وبين شركائهم، وأنهم ممترون شاكون في صدق رسالة الرسول, ثم قال في سورة الأنعام: " وما تأتيهم من ءاية من ءايت ربهم إلا كانوا عنها معرضين" ثم جاء قوله تعالى: " فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزءون "تهديدا ووعيدا لهم, إذا لم يرعووا عن غيهم وضلالهم، أن التهديد بالمصير الفظيع أبلغ في التأثير من الوعيد اليسير من أجل هذه زيدت الواو في (أنباء) ,وجاءت هذه الزيادة لافتة للأذهان لفتا قويا ,إلى فظاعة وهول ما تتضمنه هذه الأنباء ,من معان وأحداث يوم يجعل الولدان شيبا .

وسدت هذه الزيادة مسد أن يقال: "الأنباء الفظيعة آثارها المهولة أحداثها[2] ".

---

[1]– ينظر: مختصر التبين لهجاء التنزيل , أبي داود سليمان بن نجاح , دراسة وتحقيق :أحمد بن معمر شرشال, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ,1421,ج3/469.

[2] –الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم ,سامح القليني ,ص 26 –27.

رابعا في قاعدة البدل :

قال تعالى:﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥ ﴾ سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ 35.

المعروف في كلمة (امرأة) أن ترسم بهاء تأنيث، كما في قوله عز وجل: "وامرأة مؤمنة" [الأحزاب 50] ,إلا سبعة مواضع في القرآن الكريم رسمت بالتاء المفتوحة ، والضابط في هذه المواضيع، أن كل امرأة أضيفت إلى زوجها فهي مرسومة بالتاء المفتوحة، وماعدا ذلك فبهاء التأنيث[1].وقد علل "المضعني" رسم الهاء "تاء" في كلمة(امرأة) بقوله: " إن النظر الدقيق في هذه السياقات السبعة التي وردت فيها كلمة (امرأت) مفتوحة التاء يسفر عن الحقائق التالية :

أولا: أنها في المواضع السبعة جاءت مضافة.

ثانيا: أن هذه الإضافة إلى غير الضمائر بل هي إضافة إلى أسماء ظاهرة، فرعون مرتان، العزيز مرتان، ونوح مرتان، لوط مرة وعمران مرة.

ثالثا: أن كلمة (امرأت) في المواضع السبعة تدل على ذات معينة لا يشترك معها غيرها فهي دلالة خاصة لا عامة .

رابعا: أن المضاف (امرأت) والمضاف إليه في كل موضع بينهما علاقات وروابط زوجية قائمة.

خامسا: إن هذه العلاقات والروابط الزوجية هي الأساس في الإنجاب والتوالد من حيث الجملة.

و ينتج عن هذه الاعتبارات الخمسة ,أن فتح تاء التأنيث فيها جاء رمزا إلى هذه المعاني ,فق خولف الأصل في رسم (امرأت) و لم تكتب بالتاء المربوطة ,فلله در القرآن الكريم .

[1]– ينظر:المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ,أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني, تح: نورة حسن الحميد, دار الترمذية ,الرياض ,ط1, 2010, ص 490.

ما أعظمه و ما أعظم إعجازه ,من أي جهة نظرت إليه حتى رسم كلماته و حروفه معجز "كنظمه و بلاغته و معاني[1]"

خامسا في قاعدة الوصل والفصل :

نأخذ على سبيل المثال قوله سبحانه وتعالى :﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ ﴾ سُورَةُ القِيَامَةِ 3 .يشير صاحب كتاب سر المقطوع والموصول, إلى أن جميع المصاحف اتفقت على رسم (أنّ) المفتوحة الهمزة الساكنة النون المقطوعة عن (لن) في جميع المواضع إلا موضعين ,اتفقت المصاحف على وصلهما هما : ما جاء سورة القيامة (أيحسب الإنسن ألن نجمع عظامه) , وكذلك ما جاء في سورة الكهف وهو قوله تعالى :﴿ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ۝٤٨ ﴾ سُورَةُ الكَهۡفِ 48, واختلف في موضع واحد هو قوله تعالى :﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ سُورَةُ المُزَّمِّلِ 20, والعمل على قطعه[2]." يقول "المضعني" في تفسير و توجيه فصل (أن لن) ووصلها : " (أن – لن) _ (ألن) الفصل و الإظهار هو الأصل , لذلك فإن كل ما في القرآن من هذا النوع مفصولا هكذا (أن لن) إلا موضعان خولف فيهما هذا الأصل , فجاءت نون (أن) مخفية لا ظاهرة , و نذكر أولا هذين الموضعين :

الأول :﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ ﴾ سُورَةُ القِيَامَةِ 3.

الثاني: ﴿ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ۝٤٨ ﴾ سُورَةُ الكَهۡفِ 48.

أما أمثلة الإظهار و الفصل فمنها قوله تعالى :﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٧ ﴾ سُورَةُ التَّغَابُنِ 7 وقوله تعالى :﴿ وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ۝٧ ﴾ سُورَةُ الجِنِّ 7

---

[1]– من مقال مسلسل بعنوان :"خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف "نشرت في مجلة منبر الإسلام الصادرة عن المجاس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ,العدد :السابع ,الصادر: في رجب سنة 1423 ,ص 14-15.

[2]– سر المقطوع والموصول والتاءات في الرسم القرآني ,عبد المجيد العرابلي , دار يافا العلمية للنشر والتوزيع , الأردن,ط1, 2010,ص60.

قارن بين الآيات الأربعة ,تجد النون في الأولين لا وجود لها في الخط و تجدها في الثالثة و الرابعة لها صورة في الخط , و لكل من الإظهار و الإخفاء فيهما سبب و له معنى دل عليه, وإليك البيان :في الآيتين الأولين اللتين تحكيان ما قاله الكفار تجد فعلا ادعوهم و نسبوه إلى الله عز و جلّ ....., وهذا هو السبب في هذا الخفاء, رمز به إلى معنى لطيف هو تكذيبهم فيما ادعوا . أما في الآيتين الأخريين فظهر النون كما رأيت مع دعواهم فيه كاذبة ,و قد أشار القرآن إلى كذب دعواهم في آية التغابن بقوله :" قل بلى و ربي لتبعثنَّ" كما أشار إليه في سورة القيامة : ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ ﴾ سُورَةُ القِيَامَةِ 4 و تسوية البنان نقش الأصابع و الكف أعقد من جمع العظام.

أما إظهار النون مع كذب الدعوى في الآيتين فلأنهم يتحدثون عن أنفسهم لا عن الله عزّ و جل ,فهم الذين زعموا أنهم لن يبعثوا , والظن في آية الجن " و أنهم ظنّوكما ظننتم أن لّن يبعث الله أحدا ". هو ظنهم وهم فاعلوه و ليس الله عز وجل " و لذا أظهرت النون ولم تدع الحاجة إلى إخفائها , لأنهم قد سوّل الشيطان صدق ما يقولون و يتوهمون وهم يعتقدون أنهم صادقون[1].

سادسا : في قاعدة ما فيه قراءتان :

يقول الله عزّ وجل :﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٢٤٥ ﴾ سُورَةُ البَقَرَةِ 245

يشير صاحب كتاب "سمير الطالبينّ" إلى أنّ المصاحف اتفقت على رسم (يبسط) بالسين إلا موضع البقرة (ويبصط) فرسم بالصاد وورد فيه خلاف القراء في قراءته[2].ويقول "عبد المجيد العرابلي "في تعليل و توجيه هذه الظاهرة : "السر في كتابة حرف السين صاداً يعود على

---

[1]– من مقال مسلسل بعنوان : "خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف "نشرت في مجلة منبر الإسلام الصادر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة, العدد :الأول , الصادر في محرم,1424,ص 18-17

[2]– سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ,علي محمد الصباع ,تح :محمد مصطفى بلال ,ط1, 2014, دار الفضيلة للنشر والتوزيع ,ص 70.

معنى حرف السين و الصاد في الاستعمال العربي , فالسين في الاستعمال العربي هي للتفلت , و التفلت خروج عن أمر كان مستمراً فيه, و الصاد في الاستعمال العربي هي للامتناع, و الامتناع يعيد رفض دخول شيء إلى الشيء أو الخروج منه, و لذلك جاء في رسم الصاد صورة باطن فيها مقفل عليه , من ضمن سبعة حروف من حروف اللغة العربية و هي حروف الإطباق الأربع, الصاد, و الضاد, و الطاء , و الظاء, بالإضافة إلى الفاء و القاف و الواو . و ترجع العلة في رسمها بهذه الصورة إلى معانيها في الاستعمال العربي .و قد جاء القبض و البسط في آية البقرة :" و الله يقبض و يبسط" بصفة العموم و ليس التخصيص ليشمل ما يعلم و ما لا يعلم , فبعض البسط قد عرفته الإنسان , و ما يجعله أكثر , أي ممتنع عن المعرفة لخفاء سره , فإنزال المطر , و إنبات النبات مثلا, تتداخل فيهما عوامل كثيرة , عرف الإنسان بعضها, و يجهل كثيرا منها, و بعضها مما لا يخطر على باله, ولن يدركه حتى يقف عليه إذا فتح له سبيل من الله تعالى لمعرفته . فكانت صورة السين صادا في هذا الموضع لبيان أن الوقوف على حدود البسط و القبض فوق قدرة البشر على الإطاحة بها[1].

هذه بعض النماذج من توجيه و تعليل ظواهر الرسم العثماني للقائلين بإعجازه . و لمن أراد التعرف على بقية النماذج و التطبيقات أدعوه لتصفح كتاب : الجلال و الجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم "لسامح القليني ", و الإعجاز القرآني في الرسم العثماني ل:"عبد المنعم كامل شعير" و إعجاز رسم القرآن بين المثبتين و النافين ل:"نمشة عبد الله الطوالة" و غيرها من الكتب التي تضمنت توجيه ظواهر الرسم العثماني , ولم أتمكن من الوصول إليها .

[1]– سر المقطوع والموصول والتاءات في الرسم القرآني ,عبد المجيد العرابلي ,ص 198.

المطلب الثالث : مناقشة ما جاء به أصحاب المذهب الأول :

القول بتوقيف الرسم القرآني , و بالتالي إعجازه يحتاج إلى دليل , و ذلك للأسباب التالية:

- ما أقره النّبي صلى الله عليه و سلم لم يكن إلا دليلا على الجواز و الإباحة لا على أن الرسم من سنته صلى الله عليه و سلم[1], يقول "ابن عثيمين "– رحمه الله و غفر له – :" تقريره صلى الله عليه و سلم على الشيء فهو دليل على جوازه على الوجه الذي أقره قولا كان أم فعلا . مثل إقراره على القول : إقرار الجارية التي سألها :" أين الله ؟" قالت : في السماء . و مثل إقراره على الفعل : إقراره صاحب السّرية الذي كان يقرأ لأصحابه . فيختم بـ ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ سُورَةُ الإِخۡلَاصِ 1, فقال النبي صلى الله عليه و سلم :" سلوه لأي شيء كان يصنع ذلك " , فسألوه: فقال لأنها صفة الرحمن و أنا أحب أن أقرأها , فقال النبي صلى الله عليه و سلم : أخبروه أن الله يحبه ." و مثال آخر : إقراره الحبشة يلعبون في المسجد , من أجل التأليف على الإسلام[2].
- إذا كان الرسم العثماني معجزة , فينفي أن يكون هذا الإعجاز ظاهرا واضحا لا خفيا , و يدرك هذا الإعجاز طائفة دون أخرى , فقولهم : إعجاز الرسم يتمثل في أسراره التي لا يدركها إلا من اصطفاه الله و اختاره , هذا فيه غلو و ليس له مستند شرعي يقوم عليه . و المعروف لو كان القرآن معجز في رسمه لصرّح به الصحابة رضوان الله عليهم و السلف الصالح كما صرحوا بإعجاز نطقه و نظمه . فكيف يمكنهم أن يغفلوا عن إعجاز الرسم القرآني و يدركه من يأتي بعدهم ؟
- لم يشتغل السلف الصالح بمثل هذه الأمور التي لا مستند شرعي عليها , و ليست من طرائقهم و أساليبهم في تدبر كلام الله عز وجل .
- موافقة النقوش العربية القديمة للرّسم العثماني في كثير من الظواهر الإملائية, وهذا ما أثبته "غانم قدوري| من خلال بحثه " موازنة بين رسم المصحف و النقوش العربية القديمة[3].

---

[1]– ينظر :إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين ,نمشة بنت عبد الله الطواله ,ص 471.

[2]– الأصول من علم الأصول ,محمد بن عثيمين ,ص 46.

[3]– ينظر :إعجاز رسم القرآن بين المثبتين والنافين ,نمشة بنت عبد الله الطواله ,ص (470–472).

هذا و من الأمور التي تؤخذ على أصحاب هذا المذهب (القائلون بالإعجاز) ,أنهم انطلقوا في توجيهاتهم لظواهر الرسم القرآني من مخالفة رسم المصحف لخط الأنام , وهذا " أصل باطل , إذ كيف يخالف القديم ما استحدث بعده ؟بل كيف يخالف الأصل ما تفرع عنه؟ . و المتأصل في فتوى "الإمام مالك "وفي سؤال مستفتيه يلاحظ كيف سمى المستفتي " خط الأنام " محدثا و كيف سمى "الإمام مالك " خط المصحف" الكتبة الأولى . وقد ذكر" أبو عمرو الداني" في المقنع نص الفتوى فقال : " سئل "مالك "رحمه الله : هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال : لا , إلا على الكتبة الأولى "[1].

ومما يؤخذ على أصحاب الإعجاز, أنهم وجهوا ظواهر الرسم العثماني بربطها بالمعاني الباطنية الخفية , وهذا المنهج يحتفل به عامة الناس لغرابته وطرافة مسائله , لكنه في الحقيقة منهج باطل وخطير ,لأنه مليء بالخزعبلات الجاهلية ومحدثات المبتدعين ,والذي يؤكد هذا الكلام ما يلي :

1– لوكان القصد بهذه الظواهر التفسير والمعنى, لكان الأولى بهذه المهمة "عبد الله بن مسعود و"علي بن أبي طالب "و"أبو موسى الأشعري "رضي الله عنهم .

2 –مفسرو السلف على كثرتهم وكثرت رواياتهم واختلاف مذاهبهم وتعددها, لم يستعينوا قط بهذه الظواهر على فهم القرآن وتفسيره وبيان إعجازه, مع أنهم تحدثوا عن رسم المصحف لكنهم لم يربطوا ظواهره بمعانيه.

3 – هذا المنهج غير منضبط تمام الانضباط وينتج لنا تأويلات عديدة ويصعب الجمع بينهما , والمعروف أن التفسير قائم على أصول متعارف عليها بين أهله , وإن تعددت التفسيرات إلا أنها متداخلة ويكمل بعضها البعض ".[2]

---

[1]– توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البنا المراكشي من خلال كتابه :"عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل , فتحي بودفلة ,مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية ,تخصص: لغة ودراسات قرآنية ,جامعة الجزائر (1),2014-2015.

[2] –ينظر :توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البنا المراكشي من خلال كتابه <<عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل >>,فتحي بودفلة ,ص 188-190.

المبحث الثاني : المذهب الثاني (النافون للإعجاز)

المطلب الأول : رأي المذهب وأعلامه :

ذهب طائفة من العلماء الباحثين, إلى أن الرسم القرآني بظواهره من حذف وزيادة وإبدال وفصل ووصل ... ليس توقيفي وعليه ليس فيه من الإعجاز في شيء , أي : أن الرسم العثماني لم يكن بتوقيف من النبي صلى الله وعليه وسلم , لعدم وجود ما يثبت ذلك , ولعدم ثبوته حصل الخلاف بين العلماء في حكم الرسم, وجعلوا لظواهره أكثر من توجيه, واعتنى بعضهم في استنباط أسرار وحكم من هذه الظواهر , وكلها أمور اجتهادية ذوقية ليست من متين العلم بل هي من لطائفه وصلحه , وممن صرح بهذا الرأي :

- "صبحي الصالح" في كتابه :" مباحث في علوم القرآن ".

- "غانم قدوري الحمد" في كتابه:" رسم المصحف دراسة تاريخية لغوية ".

-" محمد بن سيد محمد بن مولاي "حيث يقول في تعليقه على ما قاله "عبد العزيز الدباغ ": " لم نجد فيه ما يدل على أن "الرسول "علم الصحابة كتابة القرآن , فلم يأت بأسانيد تثبت ذلك ولم يعتمد على الغزو بل إنه يشير إلى ما يعرف بإلهام , وهو لا يفيد حكما شرعيا , لأنه غير معصوم ويتطرق إلى الاحتمال , وذلك مانع من القبول ... وقد نص العلماء رحمهم الله على أن علم المشاهدة لا يرخص في ذكره , ولا يعتمد عليه من باب أولى , فأمور الشرع مبنية على الأدلة الواضحة لا على المرائي والإلهامات ,ونحو ذلك فالحجة إنما هي عمل النبي صلى الله عليه وسلم إذا صح ,أوفي اجتماع الصحابة فمن بعدهم هذا الرسم ... ولاشك أن قول البعض كما تقدم : إن للرسم من الأسرار ما للحروف المقطعة في أوائل السور مثل(ق ص ن) من المبالغات الواضحة "[1].

- "زيد عمر مصطفىّ في بحثه المعنون بـ : رسم المصحف بين التحرز والتحرر .

[1]- دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم ,بلفول سمية ,ص44.

– "محمد الطاهر الكردي" في كتابه " تاريخ القرآن " حيث يقول فيه : " وليس الرسم المصحفي من الإعجاز في شيء وإنما هو يخضع لمدى ما يحسن الكاتب ,وأين التحدي من السماء بالإعجاز إلى الصنعة الأرضية التي تتفاوت جودة و وضعفا وإتقانا"[1]

–" أحمد خالد شكري" في بحثه المعنون بـ :" حلم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه " إذ يقول :" ... وفي جميع الأحوال فإن القول بالإعجاز في الرسم يحتاج إلى تحلية وتوضيح وتدليل وهو مالم يفعله "الدباغ "ومن تبعه , وإذا كان الأمر سرا من الأسرار, فهو يتحدى الناس بما لا يعلمه إلا أصحاب الفتح الرباني ؟ ... أما قوله أن العرب لم تكن تعرف هذه الطريقة في الرسم فينقصه ما سبق مقارنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة, وثبوت وجود تشابه في كيفية الكتابة ".[2]

وعليه ما يمكن أن نستخلصه من آراء هذا المذهب ما يلي:

– أن جميع أراءهم تثبت اصطلاحية الرسم وتنفي توقيفه وإعجازه بل وترده .

– لاوجود للتحدي بإعجاز الرسم القرآني , لا من الكتاب ولا من السنة ولا من أقوال الصحابة رضي الله عن الجميع , فلا دليل على القول بالإعجاز .

– القول بأن مكمن الإعجاز في ظواهر الرسم العثماني في حذف وزيادة...يرد عليهم كما أشاره "أحمد خالد شكري" في آخر قوله الذي سقناه آنفا: أن هذه الظواهر مشتركة بين الكتابة القديمة والرسم القرآني في كثير منها .

وقد أكد هذا الرأي "غانم قدوري "في إطار بحثه عن التأصيل التاريخي لظاهرة الرسم والكتابة, بل الملاحظ أن في الإملاء العربي الحديث ما يشبه هذه الظواهر[3].

---

[1]– تاريخ القرآن وغرائب رسمه وأحكامه, محمد الطاهر الكردي, جدة ,1946,ص 135.

[2]– حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه, أحمد خالد شكري, مجلة الشريعة والقانون, العدد: الثالث والثلاثون, 2008, ص 425.

[3]– ينظر :دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم ,بلفول سمية ,ص 47.

المطلب الثاني : أدلة المذهب :

يستدل النافون لإعجاز ظواهر الرسم القرآني, بعدم وجود دليل يثبت ويدل صراحة على أن الرسم العثماني كان بوحي , أو أنه صلى الله عليه وسلم بين للكتبة كيف يكتبون كلمات القرآن الكريم ,إلا ما ورد من بعض الآثار الضعيفة التي لا تقوم بها الحجة , إضافة إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يملي على الصحابة ويستوثق ويتأكد من اللفظ لا الرسم , ويعضد عدم ثبوت إقراره صلى الله عليه وسلم للكتبة على كيفية وطريقة كتابتهم لكلام الله ,كونه صلى الله عليه وسلم أمي لا يعرف القراءة والكتابة , قال تعالى :﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ سُورَةُ العَنكَبُوتِ 48.

هذا وقد ذهب بعضهم إلى أن الاختلاف في كتابة المصاحف بظواهره المتقدمة, ناشئا عن جهل الصحابة – رضي الله عنهم – بقواعد الخط أي : أن رضوان الله عليهم حينما كتبوا المصاحف لم يكن لديهم علم واسع بقواعد الإملاء العربي, وهذا ما جعل الرسم العثماني يختلف عن الخط العربي المعروف بقواعده المختلفة عن ظواهر الرسم القرآني[1] , وهذا ما بينه "ابن خلدون "بقوله :" ... إن الخط العربي الأول الإسلام غير بالغ الغاية والإحكام والإتقان والإجادة , ولا إلى التوسط , لما كان العرب من البداوة والتوحش , وبعدهم عن الصنائع , وأنظر إلى ما وقع لأجل ذلك من رسمهم للمصحف بخطوطهم , وكانت غير مستحكمة في الإجادة , فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها ... ".[2]

ويثبت هذا ما قاله" ابن خلدون" ,"ما روي عن "هشام عروة "عن أبيه قال :" سألت "عائشة "عن لحن القرآن :" إن هذان لسحران" وعن قوله :" والمقيمين الصلواة والمؤتون الزكواة " وعن قوله :" والذين هادوا والصبون " فقالت : يا بن أختي , هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتابة"[3]

---

[1]– ينظر :دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم ,بلفول سمية,ص 41–42.

[2]– المرجع نفسه ,42–43.

[3] – دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم ,بلفول سمية ,ص 43 .

ومن الأدلة التي ساقها أصحاب هذا المذهب النافي للإعجاز أن الرسم القرآني ارتضاه الخليفة "عثمان بن عفان "أي : أنه اصطلاح وليس بتوقيفي وهذا هو الثابت والذي أجمعت عليه الأمة , إذ يقول "غازي عناية ":" لم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم شيء يفيد التوقيف للرسم العثماني للمصحف , وإنما الثابت أن هذا الرسم اصطلاح ارتضاه الخليفة" عثمان بن عفان ", وبإجماع من الأمة ".[1] ويقول "أحمد شكري" في نفس الصدد : أما أن الرسم كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم فلم يثبت ذلك "[2].

ومن الأدلة التي جاء بها أصحاب هذا المذهب أيضا ,أن الرسم العثماني يتفق في كثير من الظواهر مع النقوش العربية القديمة ,وهذا ما يدل على أن الرسم العثماني هو مرآة لطبيعة الخط العربي في زمن الخليفة "عثمان بن عفان "رضي الله عنه, ولا وجه للإعجاز فيه ولا حظ للقول : بأنه توقيف عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثالث : مناقشة ما جاء به أصحاب المذهب الثاني

صحيح أن أصحاب المذهب النافي للإعجاز ,و جاءوا بأدلة أثبتوا بها أن القرآن، الكريم غير معجز في رسمه ,وأنه ليس توقيفي عن النبي صلى الله عليه وسلم. إلا أن مدقق النظر في أدلتهم وما جاءوا به , يدرك أن هناك تناقض في موقفهم وأن هناك أمور تأخذ عليهم , حيث أنهم:

– ضعفوا كل ما يدل على أن الرسم القرآني توقيفي ليصلوا بذلك إلى عدم إعجاز الرسم العثماني , وقالوا بأنه :* لم يثبت توقيف الرسم العثماني . لكن الأدلة لتي وقفت عليها تثبت العكس منها : قوله تعالى :﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ سُورَةُ الحِجۡرِ 9 وقوله صلى الله عليه وسلم " لا تكتبوا عني إلا القرآن , فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحُهُ ".[3] فهل يا ترى الرسم القرآني ليس من الذكر (القرآن الكريم) الذي وعد بحفظه رب العزة والجلال

---

[1] – تاريخ القرآن وغرائب رسمه وأحكامه ,محمد الطاهر الكردي ,شركة ومكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده ,مصر ,ط2, 1953 ,ص 133.

[2]– حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه, أحمد خالد شكري, ص 425.

[3]– الحديث سبق تخريجه في الفصل الأول من البحث .

؟!. أليس قوله صلى الله عليه وسلم " لا تكتبوا عني " يدل على أن الرسم العثماني من سنته , لأنه قال " عني"؟!. فلماذا تضعف هذه الأدلة الواضحة وغيرها التي لم أقف عليها ؟!.

ويقال لأصحاب هذا المذهب , إذا كان صلى الله عليه وسلم لا دخل له في الرسم, وإنما هو من اصطلاح "عثمان بن عفان "رضي الله عليه , فلماذا يكتب بحضرته صلى الله عليه وسلم ؟!.

يستدلون بأن النبي صلى الله عليه وسلم أمي لم يقر الصحابة على كيفية الكتابة لأنه صلى الله عليه وسلم لا يعرف القراءة والكتابة , لكنهم لم ينتبهوا إلى إمكانية توفيق الله جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم ,على أن يقف على كيفية رسم الصحابة رضي الله عنهم – للقرآن الكريم واقراره على ذلك , فقد وفقه ربه لأعظم من ذلك وهو كونه معلما ورسولا للعالمين مع أنه أمي وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم ,وأنه وحي من الله فكل أقواله وأفعاله وحتى سكوته صلى الله عليه وسلم وحي من الله .

قولهم أن العرب لم يكن لديهم علم بقواعد الخط العربي, هذا ما جعلهم يكتبون الرسم العثماني بهذا الشكل, قول فيه نظر, كون القرآن الكريم وحي وقد كتبه الصحابة رضي الله عنهم بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم.

كون القرآن الكريم في رسمه يتفق مع النقوش العربية القديمة في كثير من النقاط ,هذا دليل على أن الصحابة كتبوا القرآن الكريم بقواعد الخط العربي المعروفة في زمنهم وخالفوه في نقاط لحكم وأسرار إلهية وهذا هو مكمن الإعجاز ,إذ كان بإمكانهم أن لا يختلفوا عن قواعد الخط المعروفة في زمنهم , لكن خالفوه لحكمة يعلمها الله .

خاتمة

خاتمة

من خلال هذه الرحلة في علم الرسم القرآني وظواهره عموما , ووقوفي على موقف العلماء من قضية الإعجاز في الرسم العثماني خصوصا, وبعد عرضي لما جاء به المذهبان من أدلة و مناقشتها, توصلت الى النتائج التالية :

- تعود إرهاصات علم الرسم العثماني الى زمن حياه النبي صلى الله عليه و سلم ,حيث ان القرآن الكريم كتب في حضرته, ثم اجتمعت الأمة على ما كتب في المصاحف العثمانية, وبعدها استقرأ العلماء مواضع مخالفة الرسم العثماني للخط الاملائي ,فوصفوها وعللوها ودونوها في مؤلفاتهم.
- اشتغل المتقدمون في هذا العلم على تعداد وبيان مواضع هذه الظواهر ,ولم يهتم بتعليمها إلا المتأخرين.
- القول الراجح في حكم الالتزام بالرسم العثماني في كتابة كلام الله عز وجل هو : الوجوب ,

وهذا ما تدعمه الأدلة الواضحة من الكتاب والسنه وإجماع العلماء المتقدمين والمتأخرين.

- اختلف العلماء في إشكالية إعجاز الرسم العثماني بين : قائل بالإعجاز و ناف له.
- لكل مذهب أعلام وأدلة تمثله.
- ما جاء به أصحاب المذهب الأول (القائلون بالإعجاز) هو الصحيح، أي أن الرسم العثماني توقيفي ومعجز.
- أدلة المذهب الأول أقوى وأوضح مما جاء به أصحاب المذهب النافي للإعجاز.
- ما جاء به أصحاب المذهب الثاني عبارة عن شبه تمس قدسية الرسم العثماني .
- صحيح أن الرسم العثماني معجز، لكن قولهم: إن إعجازه يتمثل في أسراره الخفية التي لا يدركها إلا أصحاب الفتح الرباني، قول فيه مبالغة واضحة، وفيه خدمة واضحة لأصحاب المذاهب الباطلة البعيدة عن مذهب أهل السنة والجماعة في تفسيرهم لكلام الله عز وجل، ويظهر ذلك في تفسيراتهم الباطنية الإشارية لظواهر الرسم العثماني .
- الظواهر التي في المصاحف المخالفة لقواعد الإملاء المشهورة من وجوه الإعجاز القرآني لحكم وأسرار وليست لجهل الصحابة لقواعد الخط العربي.

وفي الأخير , أرجو أن أكون قد وفيت هذا الموضوع بعض حقه , فما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان ,وما كان من صواب فمن الله وحده ,فله الحمد أولا وآخرا وأسأله سبحانه ألا يحرمني أجر المجتهدين والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ,أحمد بن محمد بن علي المقري ,تح: عبد العظيم الشناوي ,دار المعارف ,القاهرة ,1994.

2- اعتقاد أهل السنة , ابن جبرين.

3- إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه , محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي , مكتبة المعرفة ,سورية ,ط2,72.

4- الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم , سامح القليني ,ط1 ,2008,مكتبة وهبة , القاهرة .

5- المتحف في رسم المصحف , عبد الكريم إبراهيم عوض صالح,ط1 , دار الصحابة للتراث , طنطا , مصر , 2006.

6- الإعجاز القرآني في الرسم العثماني , عبد المنعم كامل شعير .

7- الأصول من علم الأصول ,محمد بن عثيمين

8- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار , أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني , تح: نور بنت حسين بن فهد الحميد , ط1 ,دار الترمذية , 2010.

9- إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة , محمد شملول , دار السلام , مصر .

10- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وأحكامه, محمد الطاهر الكردي , جدة 1946.

11- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وأحكامه, شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ,مصر ,ط 2, 1953.

12- دراسات في علوم القرآن, فهد بن عبد الرحمان سليمان الرومي,ط14,مركز تفسير الدراسات القرآنية, المملكة العربية السعودية,2005.

13- دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط باعتبار قراءة نافع للخراز ,ابراهيم بن أحمد المارغني التونسي.

14- رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة , شعبان محمد اسماعيل ,دار السلام للطباعة والنشر .

15- رسم المصحف ,غانم قدوري الحمد ,ط1,دار عمان,1972.

16- رسم المصحف ونقطه ,عبد الحي الحسين الفرماوي ,دار نور المكتبات .

17- سر مقطوعات والموصول و التاءات في الرسم القرآني ,عبد المجيد العرابلي ,دار يافا العلمية للنشر والتوزيع , الأردن ,ط1, 2010.

18- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ,علي محمد الصباع ,تحقيق :محمد مصطفى بلال ,ط1 , دار الفضيلة للنشر والتوزيع ,2014.

19- لسان العرب ,ابن منظور ,ط3, عني بتصحيحها :أمين محمد بن عبد الوهاب وزميله ,دار إحياء التراث العربي ,لبنان .

20- معجم الوسيط, مجمع اللغة العربية ,الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث,ط2.

21- مناهل العرفان في علوم القرآن ,عبد العظيم الزرقاني ,تحقيق :فواز أحمد زمرلي,ط1,دار الكتابة العربية ,بيروت .

22- مقاييس اللغة ,ابن فارس ,تحقيق :عبد السلام محمد هارون ,دار الفكر ,بيروت ,1975.

23- مذكرة في رسم القرآن وعلم التجويد ,ابراهيم مقلاتي ,ط1,دار الإمام مالك ,البليدة ,الجزائر ,2019.

24- مختصر التبيين لهجاء التنزيل ,أبي داود سليمان بن نجاح , دراسة وتحقيق :أحمد بن معمر شرشال, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ,1421هـ.

المذكرات:

1. توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البنا المراكشي , من خلال كتابه عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل وفتحي بودفلة , مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية , تخصص: لغة ودراسات قرآنية ,جامعة الجزائر 1 ,2014_2015 .

2. دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم ,بلفول سمية ,مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في ميدان :لغة وأدب عربي ,تخصص: لسانيات عامة ,جامعة محمد بوضياف , المسيلة ,2016-2017.

المجلات:

1- إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافيين ,نمشة بنت عبد الله الطاولة ,مجلة الدراسات القرآنية ,العدد :العاشر , الجمعية السعودية للقرآن وعلومه ,2012.

2- من مقال مسلسل بعنوان: خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف, نشرت في مجلة منبر الإسلام الصادر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ,العدد: السابع ,الصادر في رجب سنة 1423هـ.

3- من مقال مسلسل بعنوان: خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف, نشرت في مجلة منبر الإسلام الصادر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة , العدد: الأول ,الصادر في محرم 1424.

4- حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه, أحمد خالد شكري, مجلة الشريعة والقانون, العدد الثالث والثلاثون, 2008.

فهرس الموضوعات:

الإهداء

مقدمة ..... أ
الفصل الأول: علم الرسم القرآني وظواهره 06
المبحث الأول: مفاهيم وتحديدات 06
1-1تعريف المذهب لغة واصطلاحا 06
1-2 الإعجاز في اللغة والاصطلاح 07
1-3مفهوم الرسم القرآني 09
1-4 المقصود بظواهر الرسم القرآني 10
المبحث الثاني :نشأة علم الرسم القرآني وتطوره 14
المبحث الثالث :حكم مخالفة الرسم القرآني 17
3-1 المذهب الأول :المحرمون لمخالفة الرسم القرآني 17
3-2 المذهب الثاني :المجيزون لمخالفة الرسم القرآني 19
3-3المذهب الثالث :المجيزون لمخالفة الرسم القرآني 20
الفصل الثاني :اختلاف العلماء حول قضية الإعجاز في الرسم القرآني 23
المبحث الأول :المذهب الأول : (المثبتون لإعجاز ظواهر الرسم القرآني) 25
المطلب الأول :رأي المذهب وأدلته 25
المطلب الثاني :نماذج من توجيههم لظواهر الرسم القرآني 29
المطلب الثالث: مناقشة ما جاء به أصحاب المذهب الأول 37
المبحث الثاني: المذهب الثاني (النافون للإعجاز) 39
المطلب الأول :رأي المذهب وأعلامه 39
المطلب الثاني : أدلة المذهب 41
المطلب الثالث :مناقشة ما جاء به أصحاب المذهب الثاني 42
خاتمة 45
قائمة المصادر والمراجع 48
فهرس الموضوعات 52